المجلد 05 العدد 01 تاريخ الصدور : 2020/12/21 م

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الكبرى على فلسطين

(1917 -1948م)

د. العربي بلعزوز

محاضر قسم " أ "

جامعة حسيبة بن بوعلي –بالشلف–

الملخّص: بعد فشل الصهاينة في محاولاتهم مع الدولة العثمانية بشأن فلسطين، قرّروا الاتصال ببريطانيا، حيث التقت الأهداف الصهيونية مع الأهداف الاستعمارية في اضعاف المنطقة العربية، ووضع اليهود جميع مواردهم المالية والعلمية في خدمة بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة الدولة العثمانية، وتقسيم ممتلكاتها؛ فكانت فلسطين من نصيب بريطانيا حسب اتفاقية سايكس بيكو السرية والتي نصت على تقسيم بلاد المشرق العربي الى مناطق نفوذ استعمارية بين كل من بريطانيا وفرنسا، بحيث أضحت فلسطين والعراق وشرق الأردن من نصيب بريطانيا، وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا. أصدر وزير خارجية بريطانيا تصريحه المشهور الذي أعلن فيه رغبة بريطانيا في مساعدة اليهود على إيجاد وطن قومي لهم في فلسطين، ويعتبر هذا التصريح أغرب اعلان في التاريخ حيث أعطى من لا يملك حقا لمن لا يستحق.

يتناول البحث التطورات التي حصلت خلال الفترة الممتدة بين 1917 – 1948 من خلال مصادر صهيونية فرنسية، تكشف حقائق عن تواطؤ القوى الاستعمارية مع الحركة الصهيونية العالمية لتمكينها من الاستيلاء على فلسطين.

Abstract :

After the failure of the Zionists in their attempts with the Ottoman Empire on Palestine, they decided to contact Britain, where the Zionist goals met the colonial objectives in the weakening of the Arab region. Jews put all their financial and scientific resources at the service of Great Britain and its allies during the First World War, which culminated in the defeat of the Ottoman Empire, and the division of its property.

Palestine was part of Great Britain under Sykes-Picot's secret agreement, which provided for the division of the Levant into colonial zones between Great Britain and France; while Palestine, Iraq and eastern Jordan have become part of Britain, Syria and Lebanon in France.

The British Foreign Minister issued his declaration declaring Britain's desire to help the Jews find a homeland for them in Palestine; this statement is the strangest statement in history, where he gave those who are not entitled to those who do not deserve it. The research deals with the developments that took place during the period from 1917 to 1948 through sources of French Zionism, Reveal facts about the complicity of colonial powers with the world Zionist movement to allow it to take control of Palestine.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، اليهود، بلفور، المؤامرة، اللورد روتشيلد، مؤتمر الصلح، بريطانيا، الحرب، غزة، إسرائيل، القدس.

المجلد 05 العدد 01 تاريخ الصدور : 2020/12/21 م

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

مقدمة:

لم يغفل طرف اليهود لحظة واحدة على حلم مصطنع يعود الى آلاف السنين، أضفوا به شرعية وهمية على فلسطين (أرض الميعاد)، وكانوا عبر العصور يتحيّنون الفرص لتجسيد ذلك الحلم الأبدي، الا أن عجلة التاريخ أبت ذلك. لكنهم أدركوا بأن عجلة التاريخ تلك يمكن بآليات كثيرة التحكّم فيها وتوجيهها في الاتجاه المطلوب. وهكذا جمعوا كل امكانياتهم وكفاءاتهم وقدراتهم البشرية والمادية لتحقيق ذلك الغرض، وسهّل عليهم الأمر فتور المنطقة العربية وركودها، حتى انهالت عليها أنياب الاستعمار الذي تغذّيه الأفكار والمال الصهيونيين.

يسعى هذا البحث انطلاقا من مصادر يهودية الى ابراز بعض الحقائق التاريخية، والاجابة على إشكالية العلاقة التي كانت بين الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية (بريطانيا) في تهويد فلسطين ومحاولة اقتلاعها من الأمة العربية الى الأبد.

نشأة الحركة الصهيونية:

إن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ليس محض صدفة، إنما جاء حصيلة جهود بذلها اليهود في جميع أرجاء العالم لكي يتجمعوا في وطن واحد فكان أول مؤتمر لهم في بال السويسرية وظل هذا الحلم قائما حتى تحقق عام 1948 عندما أعلن رسميا عن قيام دولة إسرائيل، وقد انبثقت عن تيار سمي بالحركة الصهيونية [1].

والصهيونية هي حركة سياسية عنصرية استعمارية أضفت على اليهودية صبغة القومية، وزعمت أن الشعب اليهودي يكون عرقا نقيا، ونادت بما يسمى بالمشكلة اليهودية؛ فعارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة إلى أرض فلسطين زاعمة أن لهم فيها حقوق تاريخية ودينية [2].

وتستمد الصهيونية أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة، تلك العقائد التي جعلت المستعمرين على مدار التاريخ يسعون لاستغلال اليهود وتوريطهم للعودة إلى ما يسمونه بأرض الميعاد، وإن كان القرن 19م قد أعطى للفكرة شكلها التنظيمي والعلني وطبعها بالطابع السياسي إلا أن الأفكار التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين قد سبقت هذا التاريخ [3].

لقد كانت أولى الدعوات لتحقيق فكرة الوطن القومي لليهود على يد التاجر الدانماركي(أوليف ريولي) وذلك سنة 1695م الذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا[4]، وقد شهدت هذه الفترة ظهور الفكر الإصلاحي على يد القس الألماني (مارتن لوثر) أحد زعماء الحركة البروتستانتية التي استمدت

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

تعاليمها من التوراة، ونظرت الى اليهود على انهم أهل فلسطين المشردين في الأرض[5] ،كما شهدت أوروبا منذ نهاية القرن 18 والى غاية نهاية القرن 19م تحولات سياسية هامة كالثورة الفرنسية، ثم تشكل الدول الأوروبية الحديثة الذي صاحبه انتشار الأفكار القومية (الوحدتين الألمانية والإيطالية) وظهور أنظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة، وهمشت دور الكنيسة ومن ثم تحرير اليهود وإعطائهم كافة حقوق المواطنة[6].

أما أوروبا الشرقية التي كان يتركز بها أغلب اليهود، فلم تشهد بروزا للتيار القومي الذي شهده الجزء الغربي من أوربا، ففي روسيا زاد القياصرة من اضطهادهم لليهود الروس الذين أخذوا يشكلون حركات ثورية يسارية ضد الحكومة القيصرية، وما زاد من تأزم الأوضاع بين الحكومة واليهود هو اتهامهم باغتيال قيصر روسيا "ألكسندر الثاني" سنة 1881م [7] فبدأت موجة الإجراءات العنيفة ضدهم، أدى ذلك إلى نشوء المشكلة اليهودية التي دفعت بملايين من اليهود في روسيا الى البحث عن فرصة للخلاص مما هم فيه، وشرعت أعداد هائلة منهم في الهجرة إلى أوروبا الغربية والامريكيتين[8].

رأت الحركة الصهيونية من ذلك فرصة لحل المشكل اليهودي، حيث استطاعت أن تستقطب لها عدد من المتعاطفين مما لحق باليهود الشرقيين، فأصبحت فكرة أنه لا حل إلا بوجود وطن قومي لليهود وفلسطين هي أنسب منطقة لذلك.

كانت فلسطين في هذه الفترة تابعة للخلافة العثمانية المتآكلة، سعت الدول الأوروبية إلى تقسيم أملاك هذه الدولة في أطار ما أصطلح عليه بالمسألة الشرقية، أستغل اليهود هذه السياسة وأخذوا ينشرون دعوات لتسهيل مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين، وقد تولى أمر هذه الدعوات عدد من الزعماء اليهود أمثال: (اللورد شاشتوري) الذي دعى إلى حل المسألة الشرقية عن طريق استعمار اليهود لفلسطين بدعم من الدول العظمى[9]، ساعده في ذلك الطرح اللورد (بالمرستون) الذي شغل منصب رئيس مجلس وزراء بريطانيا، حيث قام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام 1838م وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين[10]، كما برز كذلك (لورانس أوليفانت) الذي كان عضوا في البرلمان الإنجليزي حيث دعى بدوره إلى تخليص اليهود من الغرب بتوطينهم في فلسطين وإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية[11].

ومنذ سنة 1882م أصبحت فكرة إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين أكثر تداولا، وأخذت الهجرة اليهودية تتخذ طابعا تنظيميا إثر تصاعد المشكلة اليهودية في روسيا القيصرية [12]،

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

صاحبه تطور الحركة الصهيونية التي بدأت تتخذ طابعها السياسي الاستعماري. ففي هذه السنة نشر الطبيب الروسي (بنسكر) كتابه "التحرر الذاتي" الذي تعرض فيه لحياة البؤس والشقاء التي يعيشها يهود أوروبا الشرقية، وتوصل في النهاية إلى أن حل المشكلة اليهودية يكون عن طريق تحرير اليهود من مجتمعاتهم والهجرة من بلدانهم[13] حيث أصبح هذا الكتاب المرجع المقدس للكثير من اليهود الذين راحوا يشكلون الجمعيات من أجل شراء الأراضي في فلسطين لإقامة المستعمرات اليهودية عليها، ومن أخطر هذه الجمعيات حركة "أحباء بني صهيون" التي شكّلت البذرة الأولى للحركة الصهيونية السياسية التي تلقت اعتراف رسمي من روسيا القيصرية وإعطائها ترخيص للعمل بفلسطين[14].

ميلاد الحركة الصهيونية:

برز الصحفي النمساوي (تيودور هرتزل) كزعيم جديد للحركة اليهودية، عبر تأسيسه للمنظمة الصهيونية العالمية، والتي انعقد مؤتمرها الأول في بال السويسرية سنة 1897م. ارتكز مشروع هرتزل على أن حل المشكلة اليهودية لن يتحقق إلا بإقامة وطن قومي لليهود، وعبر عن ذلك في كتابه الذي أسماه "الدولة اليهودية" والذي دعا فيه إلى إقامة دولة ذات سيادة في فلسطين كوطن قومي لذلك قال: *"إنها وطن اليهود التاريخي الذي لا يمكن أن ينسى، ويكفي أن سحر هذا الاسم سيجلب اليهود إليها"* [15].

ولتحقيق هذا الهدف قام هرتزل بالاتصال بالقوى الكبرى خصوصا بريطانيا، وقد حاول عبثا إقناع الدولة العثمانية ببيعها فلسطين وإعطاء اليهود حكما ذاتيا تحت السيادة العثمانية وفتح أبواب الهجرة إليها مقابل تسيير اليهود لميزانية الدولة العثمانية [16].

كان رد السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني"[17] واضحا حيث أصدر ارادتين سلطانيتين بتاريخ 28 جوان 1890 و7 جولية تقضيان بعدم قبول الصهاينة في الممالك الشهانية (الأراضي العثمانية) واعادتهم الى الأراضي التي جاءوا منها [18].

بعد فشل محاولات هرتزل إقناع السلطان العثماني دعا إلى عقد مؤتمر للصهاينة في بال بسويسرا في أوت 1897م وقد خرج المؤتمر بقرارات هامة عرفت ببرنامج بازل والتي كانت تهدف أساسا إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين [19]، كما تأسست المنظمة الصهيونية العالمية وأنتخب هرتزل رئيسا لها ووضعت برنامجا عمليا لتنفيذ مخططها قائم على: التنظيم، الاستعمار والاستيطان، الدبلوماسية أو المفاوضات [20].

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

توجه هرتزل بعد المؤتمر إلى بريطانيا ففي عام 1902م دخلت الصهيونية العالمية في مباحثات مع الحكومة الإنجليزية بقصد إقناعها بالموافقة على منحها أجزاء من شبه جزيرة سيناء لتقيم عليه الوطن القومي [21]، ولعل نوايا هرتزل بالاتصال ببريطانيا هو ربط الحركة الصهيونية بالحركة الاستعمارية وما يؤكد ذلك هو تصريح هرتزل حيث قال: "إن الدولة الصهيونية ستكون الحاجز الأمامي للسياسة الإمبريالية الأوروبية ضد الهمجية البربرية"[22].

وفي سنة 1907م عقدت بريطانيا مؤتمر دولي استعماري في لندن وقد خرج المؤتمر بعد توصيات تناولت الوطن العربي وكذا فلسطين، وقد جاء في تقرير "كمبل باترمان" رئيس وزراء بريطانيا أن الخطر الذي يهدد العالم الغربي يكمن في البحر المتوسط الذي يربط الشرق بالغرب، وأوصى التقرير أنه لمواجهة هذا الخطر يجب أن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة بإقامة حاجز بشري غريب في نقطة التقاء الشرق بالغرب يمكن للاستعمار أن يستخدمه كأداة لتحقيق أغراضه [23].

بريطانيا والحركة الصهيونية:

توجه هرتزل إلى بريطانيا بعد فشل محاولاته لإقناع السلطان العثماني بشأن وطن قومي يهودي على أرض فلسطين، وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى سمحت الظروف الدولية لتنفيذ المخطط الصهيوني، بمساعدة عربية اثر الاتصالات البريطانية في الحجاز مع كل من الشريف حسين (اتفاقيات الحسين مكماهون) التي جاءت بعد مراسلات طويلة بينهما (ثمانية رسائل) للدخول معهم في الحرب ضد التواجد العثماني بالمنطقة نظير أحلام وسراب، لأن البريطانيون تفاوضوا في ذات الوقت مع (عبد العزيز آل سعود) [24] عبر (كوكس) كبير المسؤولين البريطانيين في البصرة[25]، وذلك للاستفادة من مجهود كليهما، ثم يتركا لتحديد مصيرهما بنفسيهما بعد الحرب، و بذلك أصبحت بريطانيا الدولة الوحيدة القادرة على رعاية الفكرة اليهودية والالتزام بتنفيذها رسميا بعد وعد بلفور 1917.

ولبريطانيا أهداف وأطماع في فلسطين ترجع إلى عهد بعيد، منذ الحملات الصليبية مرورا بحملة نابليون على المنطقة، هذه الأطماع هي من جهة لحماية مصالحها الاقتصادية وكذا تأمين طريقها التجاري المؤدي إلى الهند وكذا غلق المنافذ أمام القوى الأوروبية خاصة فرنسا [26]، وقد توافقت أطماع اليهود مع مصالح بريطانيا فأصدروا ما يسمى بوعد بلفور.

وينص تصريح بلفور الصادر في نوفمبر 1917م من قبل وزير الخارجية البريطاني جيمس آرثر بلفور إلى اللورد ر(وتشيلد) البريطاني اليهودي، الذي كان شديد الثراء وساعد بلاده (بريطانيا) ماديا خلال الحرب، نظير خدمة ما، بالإضافة الى أن اليهود ساهموا الى جانب بريطانيا في الجندية بنحو

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

50.000، حسب المصادر اليهودية، كما وضع أثرياء يهود في البلاد عقارات وممتلكات لفائدة وزارة الحرب البريطانية (مستشفيات...) [27]، وجاء نصه كالآتي: *" يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"* [28]، وعلى العموم فإن موافقة بريطانيا على إصدار هذا التصريح لم يكن اقتناعا منها بحق اليهود في فلسطين فحسب بل لعدة اعتبارات سياسية وعسكرية ولا شك أن الساسة الإنجليز قد نظروا إلى الحركة الصهيونية نظرة استعمارية إذ وجدوا أنها ضمان للتواجد الدائم في المنطقة "إن الصهيونية كانت من البداية حركة إنجليزية لا حركة يهودية فحسب"[29].

وقد تجرأت بريطانيا للقيام بذلك الوعد، لأنها كانت متأكدة منذ دخول الدولة العثمانية الحرب، بأن الفرصة باتت سانحة لها وحلفائها (فرنسا وروسيا) لتقسيم ممتلكاتها في البلاد العربية. ولذلك رمت بكل ثقلها، أمام تلك الفرصة التاريخية، لاحتلال الأراضي العربية، حيث سخرت لها قوات كبيرة استقدمت من الهند، مصر وبريطانيا.

الى غاية نهاية ديسمبر 1916 كانت القوة البريطانية المشكّلة من 200 ألف جندي على امتداد الحدود مع فلسطين[30]، وفي 26 مارس 1917 وقع أول هجوم على غزّة من أجل الاستيلاء على مصادر المياه في بئر سبع الا أنه أفشل، وكان اجتياح جنوب فلسطين جزءا من استراتيجية دولية شاملة للضغط على دور المركز (المحور) في كل الجبهات، وفق ما اتفق عليه في المؤتمر الإنجليزي الفرنسي في مدينة كالي الفرنسية بتاريخ 26 فبراير 1917.

بعد فشل الهجوم الأول، شنت بريطانيا هجوما ثانيا من 17 الى 19 أفريل من ذات السنة، استخدمت فيه القوة المعتدية لأول مرّة في تاريخ المشرق العربي الغازات السّامة، ومع ذلك لم يفلح هذا الهجوم الثاني، ولكن ذلك يكشف على مدى الحقد التاريخي، والإصرار على تسليم فلسطين لليهود وفق المؤامرة السالفة الذكر.

كانت المعركة الثالثة الأشد قوّة، والتي استخدمت فيها الغازات السامة على نطاق واسع في 31 أكتوبر، كما استعمل فيها أيضا سلاح الجو للاستطلاع والسلاح البحري في قصف غزّة، بالإضافة الى تسريب معلومات خاطئة لتضليل الجيش العثماني (قضية حقيبة الظهر) [31] ص 166، بالإضافة الى استعمال فيلقين من الخيول والجمال ذات الفعالية في تلك البيئة الصحراوية، واستمر الهجوم الى غاية 7 نوفمبر، حيث تمكّنت بريطانيا من الاستيلاء على المنطقة والتوجه شمالا باتجاه القدس التي سقطت بدورها بتاريخ 9 ديسمبر

المجلد 05 العدد 01 تاريخ الصدور : 2020/12/21 م

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

1917[32]، ليدخلها ألنبي بشكل رسمي بتاريخ 11 من ذات الشهر

بعد تمكّن الانجليز من القدس، تطورت سياستهم من الوعد إلى التطبيق والالتزام بما جاء في وعد بلفور وذلك بعد سنة 1917م، ومهما يكن فإن الصهاينة لم يكتفوا باستصدار التصريح فقط بل حاولوا جاهدين استقطاب القوى العالمية الكبرى إلى صفهم ويكسبوا وعد بلفور الصفة الشرعية الدولية، وقد أثمرت جهودهم حين اعترف به الرئيس الأمريكي «ويلسون" كما وافقت عليه فرنسا سنة 1918م وأيدته إيطاليا في نفس السنة، حيث كتب (ستيفان بيشون) عن فرنسا رسميا الى ممثل اليهود في روسيا (ناهيم سوكولو) بتاريخ 4 فبراير 1918مرسالة جاءت في نفس مضمون وعد بلفور، كما كتب عن الحكومة الإيطالية (امبريالي) بتاريخ 09 ماي 1918 الى ذات الشخص بخطاب يصب في ذات الاتجاه [33]، وحتى ممثل النمسا، رغم كونها مع دور المحور، الكونت (زيرنين) صرّح بأن بلاده تسير وفق مصالح الصهيونية، في حين عارضتها ألمانيا بالنظر الى مشاكل اليهود داخل بلادها، في حين أعتبر الوزير الأول التركي (طلعت باشا) أن قضية الوعد لا تعدو أن تكون نكتة فحسب[34].

على المستوى اليهودي، فمباشرة بعد الإعلان عن وعد بلفور، سارعت اللجنة التنفيذية المؤقتة الخاصة بالقضايا اليهودية، الى الدعوة الى انعقاد مؤتمر استثنائي لكل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك في مدينة (بلتيمور) بتاريخ 16 ديسمبر 1917م، وذلك بهدف دراسة الخطوات الواجب اتخاذها بعد صدور الوعد[35].

حضر المؤتمر أكثر من 200 مندوب برئاسة (ستيفان وايس)، ودعى المؤتمرون الى الاتحاد في الوقت الذي باتت آمالهم الكبرى على وشك التجسيد. وكانت الجهات الرسمية البريطانية تتابع المؤتمر، حيث أرسل اللورد (روبار سيسيل) نائب كاتب الحكومة البريطانية بوزارة الخارجية برقية لطيفة الى المجتمعين. وفي ذات المناسبة ذكّر (كلارونس دو لولا) رئيس الفيدرالية الصهيونية الكندية بالحوار الذي كان بينه وبين بلفور في ماي 1917 [36].

أضفى المؤتمر الى اتخاذ مجموعة من القرارات، أهمها:

- إنشاء صندوق فلسطيني تكون قيمة الدفعة الأولى فيه مليون دولار، تجمع في ظرف شهرين.
- تطوير الدعاية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد صدور وعد بلفور.

كتب السفير الإيطالي في واشنطن (يديش) في رسالة مفتوحة الى الصحافة أكّد فيها تأييد حكومته لوعد بلفور، كما أظهر فرع نيويورك للوحدة الأرمينية

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

تعاطفا مع الحركة الصهيونية، وكذلكم فعلت السويد[37].

مؤتمر الصلح والمسألة اليهودية:

استغل يهود العالم الظروف (الأليمة) التي كانوا يمرون بها في روسيا، بولونيا، وأكرانيا، من خلال المذابح التي تعرّضوا لها بها نتيجة عدم ولائهم للدولة التي يقيمون بها، ولذلك منعهم قانون 13 يناير 1919 في بولونيا من المواطنة، وضغطوا بكل امكانياتهم في مؤتمر الصلح لكسب المزيد من المؤديين لفكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

في وقت لم يسمح للوفود العربية من تقديم مطالبها الوطنية المشروعة (مصر، تونس، سوريا والجزائر)، خصص مؤتمر الصلح جلستين للمسائل اليهودية؛ حيث كانت الجلسة الأولى بتاريخ 20 فبراير 1919م والتي قدّم فيها التحالف اليهودي العالمي عرضا أمام مندوبي الدول المشاركة، حيث قدم نائب رئيسها سي (SEE) وكاتبها العام (بيقار) ستة مطالب تخص المجموعة اليهودية في دول أوربا الشرقية وروسيا، وطالبوا بضمان كل الحقوق لها[38]. خصص المؤتمر لليهود جلسة ثانية يوم الخميس 27 فبراير 1919م، حيث قدم كل من الدكتور (وايزمان) البريطاني، و (سكولو) من الولايات المتحدة الأمريكية باسم المنظمة الصهيونية، والأستاذ (سيلفان ليفي) العضو بلجنة فلسطين، وكذا (أوندري سباير) باسم المنظمة الصهيونية الفرنسية، وكذا (اوسيشكين) باسم يهود روسيا عروضا يومها تصب جميعها في الطلب بالإقامة في فلسطين، مطالبين بحقهم التاريخي بها [39]. كما طالبوا بالحفاظ على حدود فلسطين التاريخية، وعلى عصبة الأمم تكليف دولة كبرى بإدارتها، على ان تخلق ظروفا سياسية، إدارية واقتصادية تسمح لليهود بالاستقرار بها، ويلتزمون بالحفاظ على كل الحقوق المدنية والدينية لغير اليهود بفلسطين، على أن يسمح لهم بإقامة مستوطنات خاصة بهم، حيث يمكنهم تطوير الثقافة

اليهودية [40].

ما لبثت المطالب أن تطورت من مستوطنات مستقلة، الى طرح آخر يتمثل في إقامة دولة يهودية بفلسطين تتطور تحت وصاية قوة أوربية بإشراف من عصبة الأمم، ولكي يفسح المجال لبريطانيا بتطبيق وعدها لليهود، تحرّك يهود الولايات المتحدة الأمريكية بكثافة من خلال عقد مؤتمرات كثيرة، واجتماعات عمومية قوية لكي يكون الانتداب في فلسطين لبريطانيا [41]، مما يعني أن المسألة اليهودية/ الفلسطينية رسمت خلال الحرب العالمية الأولى وحسمت في مؤتمر الصلح. لكن ذلك لم يكن هو شعور اليهود، لذلك نظّموا مسيرة ضخمة في لندن بتاريخ 26 جوان 1919 شارك فيها نحو 50 ألف يهودي، يتقدّمهم (ايزرائيل زانغويل) و(الدكتور

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

جاكوبسون) والعديد من الشخصيات اليهودية البريطانية البارزة، للضغط على الحكومة البريطانية، لتضغط هي بدورها على عصبة الأمم لتجسيد آمالهم؛ وفعلا قام (اللورد روبار سيسيل) الممثل البريطاني في العصبة بالضغط على الدول الكبرى لمباركة الفكرة اليهودية، وبالمرّة مطالبة الدول المتشدّدة مع اليهود بالعدول عن ذلك [42].

ومع نهاية الحرب أتمت بريطانيا احتلالها لفلسطين بمقتضى اتفاقية سايكس بيكو ومنذ ذلك أخذت بريطانيا بفتح مشروع التهويد المنظم لفلسطين [43] فعينت (هربرت صامويل) [44] مندوبا ساميا على فلسطين، فعمل على تهويدها متخذا عدة وسائل منها:

- العمل على زيادة عدد اليهود في فلسطين بزيادة الهجرة.
- منحهم أراضي الدولة بدون ترخيص وبأثمان بخسة.
- جعل كلمة إسرائيل الترجمة لكلمة فلسطين ووضعها على الطوابع البريدية والنقود.
- اعتماد اللغات الرسمية الثلاث: الإنجليزية، العبرية، العربية [45].

وبناءا على مؤتمر سان ريمو وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني والتي أقرته عصبة الأمم سنة 1922 ويتكون مشروع الانتداب من 18 بندا من بينها نص وعد بلفور [46]، وهو ما يؤكد على أن عصبة الأمم وقراراتها جاءت لخدمة الحركتين الاستعمارية والصهيونية.

ومنذ أن وقعت فلسطين تحت الانتداب أخذ صموئيل في تهويد الأراضي الفلسطينية فأنشأ جهاز إداري يرقي اليهود، وأصدر قانون لفتح أبواب الهجرة لليهود الراغبين في القدوم إلى فلسطين فسمحت بدخول 16500 يهودي كل عام، كما قدمت لهم الأراضي الزراعية [47]، بل وطالب من فرنسا، لمصالح يهودية دونما شك، بتعديل الحدود بين فلسطين وسوريا، وفعلا وافقت فرنسا، حيث اقتطعت مسافة عرضها 25 كلم، وطولها يتراوح بين 40 الى 50 كلم من سوريا، وضمّت الى فلسطين [48].

وتابع المندوبون السامون بعده المسيرة نفسها، غير أن أكثرهم سوءا ودهاء ونجاحا في التنفيذ هو (آرثر واكهومب) -(1931-1938) حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده إلى درجات خطيرة [49]، حيث وصل عدد المستعمرات التي أقامها اليهود حوالي 291 مستعمرة كما ظهرت عدة منظمات يهودية مسلحة من بينها "الوكالة اليهودية" والتي تولت شؤون اليهود في فلسطين كما أقام اليهود مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية ضخمة شكلت البنية التحتية للدولة اليهودية القادمة [50].

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

موقف الشعب الفلسطيني من الحركة الصهيونية:

بدأ التحرك العربي الفلسطيني ضد موجات الهجرة اليهودية ومشاريع الاستيطان اليهودية حتى قبل المؤتمر الصهيوني الأول الذي جرى في بازل، ولكن تجذر أكثر بعد اكتشاف نوايا الصهاينة وبريطانيا اتجاه فلسطين [51] خصوصا بعد صدور وعد بلفور سنة 1917م ومن ثم فرض الانتداب البريطاني فظهرت ما يسمى بالحكة الوطنية الفلسطينية ضد السياسة الصهيونية فتأسست "الجمعية الفلسطينية العربية"[52]، ومن مطالبها:

- إلغاء وعد بلفور
- إيقاف الهجرة اليهودية ووقف بيع الأراضي لليهود
- إقامة حكومة وطنية فلسطينية منتخبة
- الدخول في مفاوضات مع البريطانيين لعقد معاهدة تؤدي إلى الاستقلال [53].

تميزت الحركة الوطنية الفلسطينية في الفترة الواقعة ما بين (1918-1929) بانتهاجها المقاومة السلمية ضد المشروع الصهيوني ومحاولة إقناع بريطانيا بالعدول عن وعد بلفور دون أن تلقى هذه المطالب آذان صاغية عند حكومة بريطانيا، هذه الظروف ساهمت في تغيير نضال الحركة الوطنية الفلسطينية من الحركة السلمية إلى تأجيج الموقف وتغييره إلى النضال المسلح [54]، حيث قام العرب بعدّة ثورات لمقاومة المخططات الاستعمارية والصهيونية أهمها: ثورة 1920، ثورة البراق 1939، ثورة الشهيد عز الدين القسام 1933-1936 والثورة الكبرى 1936-1939.

لم يأبه يهود العالم بكل التطورات الحاصلة في فلسطين، من مقاومة تسويات ومشاريع، لأنهم كانوا على يقين ومقتنعين كل الاقتناع بأنهم أمام فرصة تاريخية لا يجب تفويتها؛ فبعد دراستهم للإحصائيات السكانية بفلسطين لسنة 1924 لاحظوا بأن مجموع عدد السكان بها بلغ 809426، لا يشكل اليهود منهم سوى نسبة 13.5% (107871 نسمة)، كما لاحظوا أن نسبة الولادات عند العرب هي 4.9%، بينما عند اليهود لا تتعدى نسبة 3.2%، وانتهوا الى أنه في ظل هذه المعطيات لا يمكن الحديث عن وطن قومي لليهود بفلسطين. لتغيير هذا الواقع العددي لصالح المجموعة اليهودية، اقترح ارسال 50.000 مهاجر يهودي كل سنة الى فلسطين، لترجيح الواقع العددي للسكان لصالح اليهود، وبذلك ستصبح فلسطين لليهود كما أن بريطانيا للإنجليز [55]. ورغم تحفظ (آميري) وزير المستعمرات البريطاني من الأمر، الا أن التاريخ يثبت أن ذلك ما حصل فعلا.

لم يعبأ اليهود أيضا بالتحركات العربية في المنطقة الرافضة لتهويد فلسطين، وعقدوا مؤتمرهم الصهيوني بمدينة زيوريخ السويسرية

المجلد 05 العدد 01 تاريخ الصدور : 2020/12/21 م

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

بتاريخ 3 أوت 1937م، بحضور 500 مندوب، 200 صحفي بحضور أكثر من 3000 شخص من العامة. حضر المؤتمر كبار الشخصيات الصهيونية وفي مقدمتهم (شايم وايزمان)، وحضر المؤتمر عن الدول كل من الدكتور (كلوتي) المكلف بالقضايا في السفارة البريطانية، ممثل القنصلية الفرنسية، وممثلين عن كل من: بلجيكا، بوليفيا، كوستا ريكا، غواتيمالا، الدانمارك، النرويج، ليتوانيا، موناكو، هولندا، النرويج، الباراغواي، بولونيا، السويد، تشيكوسلوفاكيا والولايات المتحدة الأمريكية [56].

تدخّلت في المؤتمر شخصيات صهيونية كثيرة، ولكن ما لفت الانتباه، هي الكلمة التي تقدم بها (الدكتور وايزمان) في اليوم الموالي حيث أثار القضية الكبرى التي ينتظرها الجميع بقوله: *" لا يهم المشاريع، التقارير والكتب البيضاء، لأن الله وعد اليهود بإسرائيل ...فمسؤولياتنا اليوم أكبر، والتاريخ هو الذي يفرض، ولا يسمح بأن نكتفي بالمشاهدة ولا نتحرك، لا يمكننا القيام الا بما هو ممكن، أنا الذي قمت بكل ما يقدر علية الانسان للحركة الصهيونية منذ 40 أو 50 سنة، أقول نعم للدولة الإسرائيلية"* [57].

تطورت بهذه الرؤية الجديدة طموحات اليهود بفلسطين، من وطن قومي يأوي اليهود المشردين في العالم الى دولة إسرائيلية، والمهم هو أن التفكير والتخمين كان صهيونيا والتنفيذ كالعادة بريطاني، لأن ذلك الطرح الجديد هو ما وقع فعلا في 14 ماي 1948م، والمعطيات البشرية لفلسطين اليوم تشير الى أن 75.3% من السكان يهود و20.7% عرب.

خاتمة:

لم يكن، مع الأسف، أمام الإصرار الامبريالي الصهيوني على افتكاك الوطن العربي من الدولة العثمانية واقتسامه بينها كغنيمة حرب، ومن ثمّ غرس جسم غريب في تلك الأرض الطاهرة (إسرائيل)، ما يقابله في الوطن العربي المغلوب على أمره، بل منهم من ساهم في دفع التوسع البريطاني من الحجاز شمالا طمعا في سلطان. كما أن الدولة العثمانية التي أجهز عليها الأتاتوركيون، لم تعد موجودة لرد الاعتداء على فلسطين بالخصوص، لأنها لم تعد قادرة، وعندما كانت تملك بعض القدرات، فشلت في رد ذلك الاعتداء الإنجليزي المتكرّر والسّام. لقد كانت مؤامرة غربية وشرقية كبرى لتفتيت الأمة العربية وتمزيقها وفق مخططات استعمارية صهيونية لا تزال آثارها باقية حتى اليوم في البلدان العربية، والى أبعد من ذلك في فلسطين المحتلة.

الهوامش:

[1]- فوزي الجدية، حرب1948 وقيام دولة إسرائيل (بحث منشور)، الجامعة الإسلامية كلية الآداب قسم الجغرافية، غزة، 2008، ص2.

[2]-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ص23.

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

[3]-نفسه، ص 23 24.

[4]-خالد عابد، التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، القسم الثاني، ج1، م6، في الموسوعة الصهيونية، 1990، ص534.

[5]-محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، 2012، ص ص 23 24.

[6]-نفسه.

[7]-نفسه.

[8]-أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية(1882-1982)، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1990، ص ص 23-26.

[9]-عبد الوهاب المسيري، الصهيونية في الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م 6، بيروت، 1995، ص255.

[10]-نفسه، ص254.

[11]-نفسه، ص232.

[12]-حسن محمد صالح، المرجع السابق، ص28.

[13]-إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص40.

[14]-نفسه، ص ص40 41.

[15]-تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، (د.د.ن)، (د.س.ن)، (د.ب.ن)، ص19.

[16]-محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص29.

[17]-عبد الحميد الثاني (1842-1918): سلطان عثماني وصل إلى الحكم سنة 1876 حتى1909 تولى الخلافة بعد موت أبيه عبد المجيد، اهتم بالعالم الإسلامي وموقفه المعارض لمشاريع هرتزل والمخططات الصهيونية في فلسطين، شهدت فترة حكمه ظهور العديد من الثورات الاستقلالية لأقاليم الدولة العثمانية خصوصا في أوروبا ونظرا لمواقفه من الحركة الصهيونية قامت جمعية الاتحاد والترقي بالانقلاب عليه وعزل من الحكم سنة1908م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص 810.811.

[18]-مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تق وتر محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق،1991، ص54.

[19]-إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص45.

[20]-نفسه، ص46.

[21]-مجهول، بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ص16.

[22]-تيودور هرتزل، المصدر السابق، ص30.

[23]-إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص54.

[24]-قد يضفي هذا الطرح شرعية على حكم آل سعود، ولكن في ذات الوقت قد يحمل أيضا حقيقة تاريخية.

[25]-كريستيان كوتس أولريخسن، الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، تر: طارق عليان، منشورات المجلة العربية، الرياض، 2016، ص.250.

[26]-إسماعيل أحمد ياغي، نفس المرجع، ص 55. 56.

[27] - Les Juifs de l'empire britannique et la brande guerre، L'Univers Israélite n : 30 du 4/04/1919, p.88.

[28]- حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1967، ص12.

[29]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص58.

[30]- كريستيان كوتس أولريخسن، المرجع السابق، ص. 177.

[31]- للمزيد ينظر : نيكولاس رانكين، ونستون تشرشل والخداع البريطاني (1914- 1945)، تر. علي أمين علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص. 166.

[32]-نفسه، ص. 178.

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

[33] - L'Univers Israélite، n: 26، du 7 mars 1919, p.617.

[34] - L'Univers Israélite، n: ،50 du 23 Aout 1918, p.557.

[35]- L'Univers Israélite، n: 22، du 8 février 1918, p.534.

[36] -Ibid. p.535.

[37] -L'Univers Israélite، n : 22، du 8 février 1918, op., cit, p.535.

[38]-من بين تلك المطالب:

- منح حق المواطنة للأقليات الدينية في دول أوربا الشرقية، ومنحهم كامل الحقوق المدنية والسياسية.

- ضمان ممارسة الشعائر اليهودية، والحرية في ادارة مؤسساتهم الدينية، التربوية والخيرية.

- الحق في الوظائف العمومية، والاستفادة من المدارس والجامعات وممارسة مختلف المهن والصناعات... ينظر:

L'Univers Israélite, n : 30, du 4 avril 1919, pp. 85.87.

[39]-تقدم أحد الصحفيين والسياسيين الفرنسيين (جوزيف رايناش) بوثيقة الى مؤتمر الصلح بتاريخ جويلية 1919م، ذكر فيها بأن إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين هو من الغباء، وذكر أربعة أسباب لذلك:

- إقامة دولة على أسس دينية هو مخالف لكل المبادئ الدولية.

- لا وجود للأمة اليهودية منذ عشرين قرنا.

- لا يوجد هناك أي حق لإسرائيل في القدس، لأنها استوطنت من قبل شعوب (بداية بالأشوريين، المصريين ... العرب... الأتراك)، كما أن المسيحية ولدت بفلسطين، والقدس هي ثالث مقدسات المسلمين.

- اليهود من أصول فلسطينية يشكلون قلّة قليلة.

رغم منطقية وحجج هذا الطرح الا أنه غيّب لمصلحة الامبريالية والصهيونية. ينظر:

Joseph Reinach, Communiqué (Protestation contre les pogromes), Juillet 1919.

[40] -L'Univers Israélite، n : 30, op., cit.p. 618.

[41] - Ibid., p. 619.

[42] -L'Univers Israélite، n: 30, ibidem, p. 618.

[43]-محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص41.

[44]-سياسي بريطاني يهودي صهيوني، أول مندوب عام بريطاني في فلسطين من عائلة يهودية عريقة، كان أول وزير يهودي في بريطانيا تبنى أفكار الحركة الصهيونية عام 1914م وفي عام 1915 قدم مذكرة للوزارة البريطانية حول إمكانية إنشاء دولة يهودية في فلسطين. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق ص645.

[45]-حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص15.

[46]-إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص61.

[47]-نفسه، ص 62.63

[48] -L'Univers Israélite، n: 17 du 31 décembre 1920, p. 390.

[49]-محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص42.

[50]-نفسه، ص43.

[51]-إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص74.

[52]-عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط10، بيروت، ص126.

[53]-محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص44.

[54]-نفسه، ص46.

تاريخ الارسال:2018/02/14 تاريخ القبول:2020/01/21 تاريخ النشر 3 2020/12/21

[55] -L'Univers Israélite، n: 39 du 19 juin 1925, p. 278.

[56] -L'Univers Israélite، n: 49-50, du 13-20 Aout 1937, p. 757.

[57] -Ibid.